الفصل الثاني

من الضروري قبل البدء في أي دراسة تقويم أكبر قدر من المادة الموجودة سواء كانت مطبوعة أو غير مطبوعة. ويساعد هذا التقويم على إعطاء الباحث خلفية عن مادة البحث، وتمحيص الأطر النظرية التي يقدمها في دراسته والتي توحي في المقابل بملاحظة الموضوعات ذات الصلة بالدراسة. ولأجل التنظيم فقد قسمت الدراسة على النحو التالي:

- مادة عامة عن المملكة العربية السعودية وتاريخها.
- تراث المملكة العربية السعودية الإسلامي والتنمية الإسلامية.
- الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للحياة المعاصرة والتنمية في المملكة العربية السعودية.
- الأسرة وتاريخ الأسرة في الإسلام والمملكة العربية السعودية.

المملكة العربية السعودية وتاريخها:

تحتل المملكة العربية السعودية الجزءَ الأكبر من شبه الجزيرة العربية ويحدها شمالاً كل من الأردن، العراق، الكويت، ويحدها من الشرق الخليج العربي وقطر، ومن جنوبها الشرقي دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، ومن الجنوب الجمهورية اليمنية ومن الغرب البحر الأحمر وخليج العقبة.

وأكثر من نصف مساحة المملكة العربية السعودية عبارة عن صحراء. ويغطي الربع الخالي معظم أجزائها الجنوبية الشرقية. ويمتد إلى ما وراء حدودها الجنوبية. وتقدر مساحة هذا الجزء بحوالي ٣٠٠ ألف كلم٢. ويظهر امتداد الصحراء السورية في شمال المملكة العربية السعودية، وتغطي صحراء النفود الواقعة جنوب شرق امتداد الصحراء السورية مساحة تقدر بحوالي ٢٢ ألف

كلم ٢، وشريط الدهناء وهي امتداد ضيق لصحراء النفود بين الأخيرة والربع الخالي، ويمتد إقليم الهضبة الوسطى الذي تقطعه الكثير من المرتفعات من جهة الشرق جنوب صحراء النفود.

ويجري عدد من الأودية في إقليم نجد، وتشكل سلسلة الجبال الواقعة شرقي إقليمي الحجاز وعسير الخطوط الكبرى لحدود إقليم نجد الغربية، كما يوجد سهل ساحلي ضيق بين سلسلة الجبال والبحر الأحمر. وتمتد منطقة الأحساء وهي منطقة ذات احتياطات هائلة من النفط على طول الخليج العربي.

ولقد سكنت المملكة العربية السعودية القبائل العربية السامية المتنقلة منذ آلاف السنين. ورغم أن أسس السمات السياسية الحالية قد وضعت في القرن التاسع عشر أثناء الدعوة التجديدية لشيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب فإن المملكة العربية السعودية بصورتها الحالية أسست في القرن العشرين.

وتعطينا مجموعة من المؤلفات معلومات أكثر حول تاريخ وخصائص المملكة العربية السعودية، ومن ضمن هذه المؤلفات التي استقينا منها المعلومات المذكورة أعلاه: لبسكي ١٩٥٩ م Lipski ولنق ١٩٧٦م Long، حِتّي ١٩٦٣ ـ ١٩٦٦ م Hitti، وبلنق ١٩٨٠ م Belling، نابلوك ١٩٨٢ م Nablok، مانسفيلد ١٩٨١ م Mansfield، وفيلبي ١٩٦٨ م Philiby، سميث ١٩٦٨ م Smith، ترولر ١٩٧٦ م Troeller، عز الدين ١٩٥٣ م Izzeddin، سمولي ١٩٣٢ م Smalley ثم وِندر ١٩٦٥ م Winder.

التراث الإسلامي والتنمية في المملكة

Islamic Heritage and development in Sudi Arabia

إن تراث المملكة العربية السعودية وأفكارها التنموية المستقاة من الإسلام مهمان جدا لهذه الدراسة، وسوف نبحث في البداية تراث المملكة الإسلامي ثم

ندلف إلى قضية التنمية في الإسلام .

ظهرت في العقود الماضية توجهات الالتزام الديني في سلوك الأفراد في المملكة ، ومع ذلك ظل الدين متحكماً في كل مجالات الحياة بشقيها الخاص والعام . وقد أدى تدفق الثروة المادية في المملكة فيما يبدو إلى تخفيف النزعة نحو التقشف الذي كان سائدًا من قبل . ومع ذلك لم يفقد الإسلام سيطرته السابقة . وسوف يكون التغيير بطيئًا ومن خلال معايير الإسلام .

تقع الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة في المملكة العربية السعودية ، الأمر الذي منحهما وضعًا خاصًّا لخدمة الأماكن المقدسة بالإضافة إلى قيادة العالم الإسلامي . ويعتنق كل سكان المملكة في واقع الأمر الإسلام مما أدى إلى خلق نوع من التجانس في ذلك البلد .

وظهرت العديد من الدراسات الجديرة بالاهتمام وذات الصلة بتراث المملكة العربية السعودية الإسلامي . ويعطينا المجلدان الأول والثاني من تاريخ كمبردج الإسلامي ١٩٧٠ م The Combridge History of Islam عرضًا شاملاً لتاريخ الأقطار الإسلامية منذ القرن السابع الميلادي .

وتبحث الإسلام ككل ثقافي ، وبالتالي تتيح لنا فرصة فهم العوامل التاريخية والثيولوجية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والعلمية ، والعسكرية ، الفنية المتداخلة ذات الصلة بظهور وانتشار ونمو الإسلام . وتشكل الموسوعة الإسلامية ١٩٣٨ م The Encydopedia of Islam عرضًا لكثير من جوانب الإسلام .

وكتب ليفي Levy مرجعًا نموذجيًّا استعرض فيه التطور السوسيولوجي للنظم الإسلامية . وأثبت مرجليوث عام ١٩١٤ م Margoliouth كيفية تأصيل العقيدة الإسلامية . وقدم وِنْسِنك ١٩٣٢ م Winsink دراسة نقدية حول ظهور المذهب السلمي . ونشر كالفيرلي Calverly استعراضًا لأركان الإسلام .

ولقـد استنبـط حكيم ١٩٥١ م Hakim بعض الاجتهـادات حول الشعـائر الإسـلامية، كما لاحظ أن هـدف حياة المسلـم الأساسي على ظهـر البسيطة هـو إصلاحها بالتعامل الواقعي معها.

وأشـار إلى أن المسلم لا يستطيـع التغـاضي عن أركـان الإسـلام في حيـاتـه الخاصة.

واستقصى فرح ١٩٧٠ م Farah تاريخ وتطور الإسـلام مع التركيز على أصول القيم والعقائد الشعائر الإسلامية، وأبان سوارتز ١٩٨١ م Swarts جوهر وظاهر طبيعـة الديـانة مـوضحًا كيف أنـه في محيط الدين الإسـلامي كل شيء يجب أن يحكم بالقانون الإسلامي.

ومن الأعمال الجديـرة بالاهتمام أعمال كل من رنتـز ١٩٦٩ م Rentz، إسمولي ١٩٣٢ م Smalley، هـوبـوود ١٩٧٢ م Hopwood، وُلـف ١٩٥١ م Wolf، نواس ١٩٧٤ م Nawwas، إسبوزيتو ١٩٨٠ م Esposito، رنتز ١٩٦٥ م Rentz، تومبسون ١٩٦٦ م Thompson، كاربات ١٩٦٣ م Karpat.

ويعكس الإسـلام كما تترك الآثـار الأدبيـة في خطوطـه العـامـة وفي كثير من تفاصيلـه على حد سـواء الوقـائع الاجتماعية لتـاريخ العرب. ويصلـح الإسلام لإعطاء أسس أيديولـوجية لتطوير المنطقة المحاطة بمكة من منطقـة بدوية قبلية إلى تنظيم حضاري وتجاري. عمومًا فإن المصـادر المذكورة أعلاه تصف الجوانب الأساسيـة للإسـلام من عقائد وعبـادات ونظم ومجتمع وسوف نقـوم بتلخيصها لاحقًا.

ويعتبر الإسلام رسالة الحق عـز وجل الخالدة التي تنزلت على كل الأنبياء من لـدن آدم عبر إبـراهيم، مـوسى، عيسـى، حتى محمـد صلـوات الله وسـلامـه عليهم، وكلهم دعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

ومصدر الشعـائر والعقائد الإسلامية الأسـاسي القرآن والسنة. القـرآن عبارة

عن تنزيل من الحق سبحانه وتعالى إلى سيدنا محمد ـ ﷺ ـ وهو كتاب الله العظيم.

وهو يشكل أساس النظام الإسلامي، بالإضافة إلى هذا فإن القرآن عبارة عن مجموعة من المباديء الأخلاقية، ويمكن اعتباره أيضًا كتابًا علميًّا يبدأ فيه المسلم دراسة اللغة، العلوم، علم الكلام والفقه. إن أسلوب هذا الكتاب السماوي الذي لا يمكن الإتيان بسورة مثله هو تنزيل بديع السموات والأرض الذي قال عز من قائل: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا﴾ سورة الإسراء (٨٨).

وتنزل القرآن على سيدنا محمد ـ ﷺ ـ خلال ثلاثة وعشرين عامًا منذ بدء نزول الوحي عليه، وينقسم القرآن المجيد إلى أربع عشرة ومائتي سورة. وتتكون أقصر سور القرآن من ثلاث آيات بينما تتكون أطولها من ست وثمانين ومائتي آية. وأكد كثير من العلماء سلامة القرآن من التحريف عبر تاريخه الطويل.

وتعرف السنة، وهي النهج الذي اختطه سيدنا محمد ـ ﷺ ـ من خلال الحديث، وهو المجموعة المستقاة من أقوال وأفعال سيدنا محمد ـ ﷺ ـ بعد نزول الوحي عليه. ولا يتساوى الحديث مع القرآن الكريم في كونه معصومًا من التحريف. وأدى نقل الحديث عبر الروايات الشفهية ـ التي لا تستذكر تمامًا في بعض الأحيان ـ إلى الاعتراف بوجود بعض الأحاديث الضعيفة فيه. ومع ذلك ظل الحديث جانبًا أساسيًّا في الإسلام.

والإيمان بإله واحد فقط شيء أساسي في الإسلام، وبقدرته ورحمته خلق الله الوجود ولولا ذلك لكان العدم. وحبا الله كل عنصر من خلقه بفطرة سليمة كي تسير الخصائص المميزة لكل عنصر في محيط منسق ومنسجم. ويُهيمن له العزة والجبروت على هذا الترتيب المنسق كما يتحكم فيه أيضًا. وهنالك أربعة أمور أساسية تفرد بها الحق عز وجل وهي الخلق والرزق والهدى «الهداية والتوحيد» والحساب.

وعند التعامل مع معتقدات الإسلام يفرق المسلمون بين أركان الإيمان والفرائض، ويمكن تلخيص أركان الإيمان في ستة مبادئ الإيمان بالله، ورسله، وكتبه السماوية، والملائكة، ويوم الحساب، القضاء والقدر. فالله هو الذي يسير الخلق، ويتمم الله نور الإسلام الذي يبين جوهر وصفات وأفعال الخالق وهو الواحد الأحد العظيم الخالد الحي القيوم (الإخلاص آية ٢، البقرة آية ٢٥٥، وآل عمران آية ٢).

والركن الثاني من الإيمان هو الإيمان بسيدنا محمد ـ ﷺ ـ رسول الله ونبيه بالإضافة إلى الأنبياء والرسل الذين سبقوه. وتتألف الشهادة من وحدانية الله ورسالة محمد ـ ﷺ ـ مع الاعتقاد في كل الأنبياء والرسل.

ويعتبر الركن الثالث القرآن كلام الله «كما يعتبر أيضًا الكتب السماوية الأخرى التي لم تحرف من كلام الله»، ويرتب الركن الرابع الملائكة بالتدريج مع اعتبار جبريل أمينًا للوحي وروح القدس. وللملائكة الآخرين أعمال مختلفة كأمناء وكتبة ورقباء ومسجلين ورسل.

ويتضمن الركن الخامس من الإيمان تسيير الخلق بقضائه وقدره، ويوحي هذا الركن بأن مصير المؤمن بيد الله، ومادامت يد الله بعيدة عن إدراكنا فإننا لا ندري ماذا يصيبنا في أي لحظة وعليه فإنه ينبغي علينا أن نتمسك بقيم وأخلاق ديننا.

ويتعلق الركن السادس بيوم القيامة والحياة الآخرة، وسيحشر كل الناس في يوم الحساب، وتجد كل نفس ما عملت محضرًا أمامها. وهذا يوم البعث المحتوم الذي لا شك فيه.

ونظرًا لشمولية الإسلام فإن العقائد تكمل ببعض العبادات التي تعرف بأركان الإسلام الخمسة. وأول هذه الأركان الشهادة، ووفقًا لالتزام الإسلام الكامل بالوحدانية فإنها تنص على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويتحتم على الفرد إظهار هذه الشهادة لأنها تحدد عضويته في المجتمع

الإسلامي.

وتأتي الصلاة بالنسبة لترتيب أركان الإسلام من حيث الأهمية في المرتبة الثانية. ويوجد هناك نوعان من الصلاة أولهما: الدعاء الذي يمليه الموقف وثانيهما: الصلاة الرسمية التي تتطلب الطهارة الشعائرية ممثلة في الوضوء، وتؤدى الصلاة الأولى فجرًا، والثانية ظهرًا، والثالثة عصرًا، والرابعة عند غروب الشمس، والخامسة وقت العشاء. ويولي المسلمون وجوههم شطر الكعبة أثناء الصلاة. والصلوات الخمس كلها جماعية وينبغي أن تؤدى في المسجد.

والركن الثالث من أركان الإسلام هو إيتاء الزكاة وهي فئتان: أولهما: الصدقة وهي عبارة عن عطاء تطوعي، وثانيتهما فرض وهي زكاة النصاب المعروفة.

ويمثل صوم رمضان ركن الإسلام الرابع، قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ سورة البقرة، الآية (١٨٥).

وركن الإسلام الخامس هو حج البيت الحرام بمكة المكرمة لمن استطاع إليه سبيلا. ومقصد الحج الأساسي هو أداء هذا المنسك جماعيًّا في ميقات معلوم. وكون هذا المنسك يؤدى في العشر الأوائل من ذي الحجة الشهر الأخير في السنة القمرية، فإنه يتوجب على الحجاج الدخول في حالة طهارة، مع الامتناع عن لبس المخيط، والذبح، وحلق الشعر، وتقليم الأظافر، ومن أهم مظاهر هذا المنسك الطواف سبعة أشواط حول الكعبة، بالإضافة إلى هذا فهنالك العمرة.

بالإضافة إلى الأحكام المتعلقة بالصلاة والصوم والحج والشعائر الدينية الأخرى توجد هناك أحكام ذات صلة بالزواج، والربا، واستهلاك. الطعام وشرب الكحول. وهذا التشريع شامل بمعنى أنه يغطي كل النشاط الإنساني، وفيما يتعلق بالزواج فإن النص القرآني الرسمي يقول: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا

في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى. ألا تعولوا﴾ سورة النساء، الآية (٣) وانظر أيضا سورة المعارج الآيتين ٢٩، ٣٠ ألا ويحرم القرآن أيضًا أخذ الفائدة الربا كما يحرم أيضًا لحم الخنزير وشرب الخمر.

والمجتمع في التصور الإسلامي مجتمع (ثيوقراطي) تسعى الجماعات الإسلامية فيه إلى إقامة حاكمية الله في الأرض. وتبنى الفلسفة الاجتماعية على اعتقاد أن كل جوانب الحياة سواء أكانت اجتماعية سياسية، أم اقتصادية تشكل وحدة ينبغي ملؤها بالقيم الإسلامية.

ونواة المجتمع الإسلامي الأساسية هي جماعة المؤمنين، والدور المنوط بهذه الجماعة هو الأمر بالمعروف وإصلاح المجتمع. كذلك ينبغي على جماعة المؤمنين مراعاة الاعتدال والبعد عن الغلو والتطرف عند تصديها للأدواء الاجتماعية.

وتفضل الشريعة الإسلامية الأهداف الأخلاقية للجماعة. ويشتمل القانون الإسلامي على الأحكام الأخلاقية والشرعية، وهو بهذه الطريقة يغطي مدى أكبر من معنى هذا المصطلح في الغرب. وهنالك أربعة مصادر أساسية للقانون الإسلامي، هي القرآن والسنة ـ وهما مصدران وثائقيان ـ والمصدر الثالث الاجتهاد، وهو رأي الفرد المعتبر، ويلجأ لهذا المصدر عندما يطرأ شيء لا ذكر له في المصدرين السابقين. وربما حلت بعض المعضلات بواسطة الاستنتاج القياسي. والمصدر الرابع هو الإجماع (إجماع الأمة). وهو عبارة عن عملية القبول، وتطبق كل هذه المذاهب الاستنتاج المنطقي عندما تتعامل مع مجالات الشريعة خارج القرآن والسنة، وتختلف هذه المذاهب في مسألة التشدد، ولكنها تقر شرعية استنتاجات الآخرين.

• Yusuf, S.M., Some aspects of Islamic Culture Lahore, Pakistan: Institute of Islamic Culture 1987.

وهنـالك ملحوظـة أخيرة تتعلق بالثقـافـة في المنظور الإسـلامي، فقد أشـار يوسف ١٩٧٨ م Yusuf • إلى أن مفهوم الثقافة في الإسلام قد يعني صفة العقل. وهي شمـولية نظـرة الإسلام للحيـاة ومـوصفه الشخصي من خـلالها. وتشتمل الثقافة على الأهداف والعواطف والقضايا.

ولقـد قـام جب ١٩٤٧ م Gibb، خـلال النصف الأول من القـرن العشرين بدراسة فاحصة وناقدة وقيمة للتغيير، ووصف حِتَّي ١٩٧٠ م Hitti الإسلام بأنه نظام متسق من العقائد والممارسات محفوظ في القرآن وصالح عبر القرون استجابة لتغيرات الـزمـان والمكـان. وأكـد يـوسف ١٩٧٨ م Yusuf أن الإسلام سـوف يستوعب التطور في مجالات الفنـون، والعلوم، والصناعة، والتقنيـة الوافدة من جميع أنحاء المعمورة، كما أنه لا يسمح للغرور الأجوف talse pride بالحيلولة دون الاستفادة من منافعها الكامنة فيها.

وحاول قدوري أن يـؤكد أن الإسلام صاحب أقوى تأثير على الثقافـة العربية وعليه فإنـه هو وحـده ينبغي أن يكون الجهـة التي تأتي وسائل التنميـة منها ومن خلالها.

وكتب بـايـونس ١٩٧٧ م Ba-Yunus أن الإسـلام يـرفض المدخل الخالي من القيم للتنميـة والبحـث العلمي نسبـة لأن واجب جماعـة المثقفين والعلماء هـو مـراقبـة الله في أعمالهم، وأضـاف أن البحث المجـرد مـن تأثير الاتجاه الفكـري للبـاحث غير ممكن في العلـوم نسبة لأن قيم البـاحث حتماً تـؤثـر عليه. وهـذا المفهوم في حد ذاته غير محايد. وفي حالة دراسة البشر فإننا يمكننا القول ببساطة إن المداخل الخاليـة من أثـر تـوجهـات البـاحث الفكـريـة ضرب من المحـال. واستعرض منـاي ١٩٨١ م أثر التنمية على النسـاء ملاحظًـا في كثير من المناطق التي تطـورت فيهـا النسـاء، أنهن ـ كما في الكثير من المناطـق المتخلفـة ـ مازلن يحملن في أذهانهن الكثير من المفاهيم المقيدة لحريتهن.

وذكـر قطب ١٩٧٧ م أن الغـرض من التنميـة في الإسـلام ينبغي أن يكـون تطوير ونمو المرء في جوانب عديدة. وأضاف قائلاً أن التنمية ينبغي أن تبدأ من مكان معين وهـو التطور الروحي نحو التـوجه الكامل للحق عز وجل. ويـؤثر هذا التوجه نحو الحق عز وجل بالطبع على التنمية في كل النواحي، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن مجهـودات سيدنـا محمد ـ ﷺ ـ نحـو التكامـل السياسي وإعادة بناء المجتمع مبنية على هذا الاعتقاد، وعليه فإن التطور السياسي في وقتنا الحاضر يقـوم على القاعـدة نفسهـا، ويضيف قطب قائلا إن الحاكم السيـاسي يستمد سلطانه من مصدر إلهي. فإن مر بمعصيـة الله فلا طاعة له على الرعية. وفيما يتعلق بالتنميـة الاجتماعية فقـد كتب قطب قائلاً إن الجوانب الأسـاسية في الحياة الإسـلامية هـو مفهوم الأمن المتبـادل الذي يبـدأ عادة بـالأسرة الممتدة ثم ينداح إلى بقية المجتمع.

ودرس سمث ١٩٧٥ م Smith تأثير الأزمان المتغيرة على الدين مع التركيز على السمات الضابطة، وتأسيسًـا على ما سبق فقد أظهر الإسـلام استجابته للتغيير. وقارن صـديقي ١٩٧٤ م Siddigi بين العديـد من المظاهر المعـاصرة، وأشار إلى إمكانيـة إعطائها نمطًـا مقبولاً، كما درس أيضًـا الغارة الثقافيـة التي يتعرض لها المسلمون اليوم، مقترحًا العـديد من الوسائل لمقابلة التحـدي مع المحافظة على جوهر الدين.

وناقش شـايرا ١٩٧٥ م أهداف التنمية الاقتصاديـة في الإسلام. ومن ضمن هـذه الأهداف الـرفاهيـة الاقتصاديـة المؤسسـة على المباديء الأخـلاقية المعينـة والإخـاء العـالمي والعدل والتـوزيع العـادل للـدخل، وحريـة الفـرد فيما يتعلق بالرفاهة الاجتماعية، واتفق عبد الرءوف ١٩٧٩ م Abdul-Rauf مع نتائج شايرا. وأضافـا قائلين إن حقوق الإنسـان الأساسيـة ذات أهمية كبرى بالنسبـة لعملية التنمية، وتشمل هذه الحقوق الأساسيـة حق الحياة حق الحرية، وحق الكرامة، وحق إلزامية التعليم.

وقسم صايغ ١٩٧٨ م العوامل المؤثرة في التنمية إلى ثلاث فئات: أولاها العوامل الاجتماعية وهي التربية والتعليم وقبول التغيير التقني، وأهمية المثقفين (الصفوة)، والدوافع والحوافز والحراك الاجتماعي.

ثانيتها: العوامل السياسية وهي توجيه التنمية، والتزام القيادة، والتخطيط، ودعم الخدمة المدنية، والاستقرار السياسي، والوفاق الوطني، ومشاركة كل قطاعات السكان.

ثالثتها: العوامل الاقتصادية وهي التصنيع، والإصلاح الزراعي والتنمية، وتوفر رأس المال، والبنية التحتية الطبيعية، والقوى العاملة.

ونسبة لمناقشات ماكس فيبر المتعددة حول الإسلام فإنه ينبغي علينا في هذا المجال استعراض مؤلفاته الصادرة عام ١٩٣٠ م وعام ١٩٦٤ م حول الدين والرأسمالية. هنالك عاملان يتحكمان في دراسات فيبر Veber التجريدية المتعلقة بأديان العالم:

أولهما: اهتمامه الأساسي بمسألة التأثير الديني على الرأسمالية الحديثة، وثانيهما مسألة تأثير الدين في تطور المذهب العقلاني الغربي على وجه العموم.

وكتب البطريق عام ١٩٧٧ م أن الإسلام يهيئ مدخلاً تجريبيًّا ذا جهة فكرية، ويبني هذا المدخل على المثل الاجتماعية، والقيم الروحية، والأحوال الاقتصادية، والموارد البشرية والطبيعية. وأضاف أن التنمية الإسلامية تركز على دور الدولة «والتي هي في الأساس مخولة لتأسيس بيئة سوية من خلال مبادئ الإسلام». أما التخطيط الاقتصادي فيكون إما بالتوجيه أو التشجيع.

ودرس بِل ١٩٧٢ م Bill تأثير الحداثة على البناء الطبقي. ومن المؤلفات الجديرة بالاهتمام في هذه الناحية علي ١٩٦٤ م Ali، والنويهي ١٩٧٥ م، وقرنيوم ١٩٦٢ م، وثوميسون ١٩٦٦ م، وهدقسون ١٩٧٤ م.

الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية
في
المملكة العربية السعودية

نسبة لتوفر الكثير من المعلومات الكافية والمتنوعة حول الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للحياة والتنمية في المملكة العربية السعودية فقد تناولنا هذه المادة العلمية واضعين بعض الأشياء نصب أعيننا :

أولاً: تغطية أهم المؤلفات الحديثة والعامة حول الموضوع .

ثانيًا : البحث بالتفصيل في خطط التنمية المتعددة التي بدأت في المملكة العربية السعودية والتي مازالت مستمرة .

ثالثًا : الإشارة إلى المراجع الخاصة بالسعودية خصوصًا المادة الإحصائية والنظر إلى التطورات الأساسية التي تنشر مع المعلومات الحالية .

وتجتمع مجموعة من العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتداخلة لتعريف أو إعادة تعريف شخصية المملكة العربية السعودية الحديثة، وتشمل الجوانب الاجتماعية، ولقاء الإسلام مع التنمية، ودور النساء المتغير، والتعليم المرتفع، وارتفاع مستويات المعيشة .

سياسيًّا تهيئ الأسرة المالكة عامل استقرار ووحدة الأمة، مع وجود عوامل عدم الاستقرار اقتصاديًّا، تشهد المملكة العربية السعودية تحولاً من الاعتماد التام على قطاع النفط إلى التنويع، والذي يحتوي على البتروكيماويات، والمعادن، والزراعة والصناعة .

وكتب باتاي ١٩٧٦ م حول أثر التقدم التكنولوجي على الحياة في البلاد العربية، وأشار إلى أنه حيث كانت التقليدية واضحة يتراجع التغيير والإبداع في كل مناحي الثقافة . وكتب فوستر عام ١٩٦٢ م أنه يمكننا الحصول على نتائج طيبة إذا أضفنا الشرعية الدينية إلى المجهودات الفنية . وقيم أيوب ١٩٨١ م Ay-oob التفاعل بين الدين والسياسة موضحًا كيف أضحى الإسلام مهما نسبة

لحضوره في كل المسائل الاجتماعية والاقتصادية socio-economics والسياسية، وفصل ليسكي ١٩٥٩ م Lipsky أهمية الأسرة في كل نواحي الحياة في السعودية. وكتب ثورنبرج ١٩٦٤ م Thornburn حول دوافع التغيير الاجتماعي خاصة قيمة المركز الرفيع The value of status والقدرة على العمل. والإنجاز، الابتكار، والكد.

ودرس سرباي ١٩٨١ م Serbai الموضوع من خلال دراسة معينة وأثبت أن توسع الخدمات الصحية على كل المستويات، أوليًّا وثانويًّا وثلاثيا. وأن التطور الاجتماعي الاقتصادي قد لمس حياة الأسرة في هذه المنطقة في عدة نواح. وتأثرت مستويات الصحة مباشرة من خلال الإسكان الجيد، والتغذيةً، والتعليم.

وميز دسوقي ١٩٨٢ م Dessoki بين الإسلام كوسيلة من وسائل شرعية الصفوة وبين الإسلام كأداة تتخذ الوضع السياسي الراهن. وذكر أن الصحوة الإسلامية في المجتمعات التي يشكل المسلمون فيها أغلبية تختلف أساسًا عن تلك المجتمعات التي يكون فيها المسلمون أقلية.

وكتب كوك ١٩٥٢ م أن الفلسفة الاجتماعية قوية ومتماسكة في المملكة العربية السعودية. وناقش كتاب آخرون أمثال نادر ١٩٧١ م، ولنسزونسكي ١٩٦٩ م وفِتَّي ١٩٦٨ م الصراع بين التقليدية وقوى التقدم أثناء التطور التدريجي.

وبحث أندرسون ١٩٨١ م آثار وجود الولايات المتحدة الأمريكية السياسي والاقتصادي في السعودية، وجذور التطور السعودي في مجال صناعة النفط. وكتب هالبرن ١٩٦٣ م أن التقاليد الإسلامية لا ترى إلى حد أنها مصدر لدوافع ذات علاقة مباشرة مع أو ضد التغيير الاجتماعي، ولكنها بالأحرى تصور عالمي قابل للتوافق بسهولة مع مصلحة الإنسان وأيد رُش ١٩٧٣ م طرح هالبرن.

وكتب أنريد ١٩٨٢ م أن التعليم بالمملكة العربية السعودية يمثل نموذجًا مختلفًا بالمقارنة مع نظم التعليم المطبقة في الأقطار الإسلامية الأخرى. ويرتبط

التعليم في المملكة العربية السعودية بسياسة إسلامية واضحة، ويتميز بالشمول والانتشار، هذا في خلال فترة تعتبر قياسية بالمقارنة مع الشعوب الأخرى. ومضى الكاتب قائلاً إن هدف التعليم في المملكة العربية السعودية هو فهم الإسلام بالقيم والتعاليم والمثل الإسلامية، ونشر المعرفة والمهارات، وتشجيع السلوك البناء، وترقية المجتمع في كل المجالات وتهيئة الفرد لدور بناء في المجتمع.

وحسب رأي إبراهيم ١٩٨٢ م أن العالم العربي مرتبط من الناحية الاجتماعية والاقتصادية في الفترة الحالية ارتباطًا وثيقًا أكثر من أي فترة في تاريخ العرب المعاصر. وأضاف أن هذا الارتباط يظهر في تدفق الأيدي العاملة والتحويلات عبر الحدود القومية بصورة لم يسبق لها مثيل. وأدى النظام الاجتماعي الجديد إلى تبني أعراف بديلة وغير مستقرة للتغيير السياسي وسط الشعوب العربية. وكتب قائلاً إن هذا النظام الاجتماعي أضحى مشكلة مسيطرة على النمو الاقتصادي وتسببت فيه هجرة الطبقة الوسطى، والدنيا وعمال المدن.

وأشار لانداو ١٩٧٢ م إلى صعوبة التقدم في بعض البلدان التي تكون التنمية أهم أولوياتها نظرًا لأن التعليم المطلوب لا يعني ببساطة استجلاب الخيرات.

وهنالك العديد من الأعمال التي تصف الخدمات الاجتماعية المتنوعة في المملكة العربية السعودية. ومن ضمن هذه الأعمال: جمعية النهضة الخيرية النسائية التي تسعى لرفع مستوى المواطنات السعوديات الديني بنشر الوعي الديني في أوساطهن، ورفع مستواهن التعليمي بتنظيم الدراسات، واجتماعيا لتقديم المساعدات، وصحيًّا بتجهيز العيادات.

جمعية سيهات للخدمات الاجتماعية، التقرير السنوي ١٤٠٠ ـ ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م. وتسعى هذه الجمعية لتحسين الصحة والخدمات الاجتماعية.

جمعية الحليلة للخدمات الاجتماعية، التقرير السنوي ١٤٠٠ ـ ١٤٠١ هـ.

وتوفر هذه الجمعية برامج رعاية الأمومة والطفولة، والعون المادي، والعون الموسمي، الخدمات العامة في التعليم والمجالات الأخرى.

جمعية الصفاء للأعمال الخيرية، التقرير السنوي ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ هـ. وتوفر برامج تدريبية، وعونًا إسكانيًّا، مساعدات صحية.

جمعية البطالية الخيرية للخدمات الاجتماعية. التقرير السنوي ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ م تناقش مسألة العون الدائم، والعون المؤقت، وعون الطوارئ للمحتاجين، هذا بالإضافة إلى العلاج وتجديد المنازل. وفي مجلدات إسبوزيتو ١٩٨٠ م Esposito، توميسون ١٩٦٦ م وكاربات ١٩٦٣ م، أشار عدة مؤلفين إلى أن الثروة النفطية فتحت آفاقا واسعة للتطور بالرغم من أن الدين لم يفقد سيطرته في المملكة العربية السعودية.

وكتب مِلر ١٩٧٠ م Miller أن مظاهر عدم الاستقرار تكون في العادة مرتبطة بالسياسة الخارجية، والتي توحي بهيمنة النواحي السياسية، إلا أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية تتساوى في الأهمية بالنسبة للتنمية في المملكة العربية السعودية. وكتب فكر ١٩٧٤ م وقواندات ١٩٨١ م حول أثر التحديث والمشكلات الاجتماعية النابعة من الثروة النفطية. وكتب تورهيز ١٩٧٥ م حول الصراعات التي تظهر بين العناصر التقليدية والعناصر التي ترغب في التغيير.

وأبان بورثوك ١٩٨٠ م المراحل التي مر بها المجتمع العربي من مجتمع تقليدي إلى مجتمع أوتوقراطي حديث إلى مجتمع استعماري ثم انطلاقته الحالية نحو الحكومة البيروقراطية. وقد مرت المملكة العربية السعودية بكل هذه المراحل في العصر الحالي عدا مرحلة المجتمع الاستعماري.

وكتب ألموند وكولمان ١٩٨٠ م حول بعض المطالب التي تمارسها جماعات المصالح الخاصة على حكومات الشرق الأوسط، وهذه الجماعات تتنامى في المملكة العربية السعودية، وكتب بل وهارد قريف ١٩٧٣ م Bill and Hard Grave حول أهمية الناحية القومية، والتي تبدو ماثلة للعيان في المجتمع السعودي للتحديث. وأشار نيوونهويجز Nieuwenhuijze إلى أن النظام السياسي

الذي يمتلك القوة والاستقلال كما هو الحال في المملكة العربية السعودية يسمح بإحداث التغيير، وأكد بل وليدن ١٩٧٩ م Billeleiden أهمية المشاركة السياسية.

وناقش تاكاو ١٩٧٥ م في أحد مؤلفاته الزعامات التقليدية في المملكة العربية السعودية، ملاحظًا أنه رغم التغير الواضح الذي اعترى الزعامات الجديدة حولهم بقاؤهم وحدة سياسية دينية قوية. وكتب تاهتتن Tahtiten حول اهتمام السعوديين بعدم الاستقرار في دول الجوار والحاجة لتحسين الأمن الداخلي. وكتب قواندت ١٩٨١ م Quandat أن التنمية السريعة ربما تحدث عدم الاستقرار في المجتمع السعودي. وفي كتاب في إذار الرخاء الاقتصادي ١٩٨٠ م Inkim of pioserity 1981 اقترح أن الحكام السعوديين يشعرون بمزيد من الالتصاق بمن يحكمون. وكتب ولز ١٩٧٦ م Wills أن السياسات الحكومية في المملكة العربية السعودية تأتي من مزيج من المصالح المتنوعة وبهذه الطريقة تعطي درجة عالية من الاستقرار لأهداف السياسة. وأضاف أن وجود الأسرة السعودية يضفي بعض الاستقرار السياسي، بينما يسند النظام كله بالاستقرار الاقتصادي.

ونوه بعض الكتاب أمثال العسكري ١٩٧٥ م ووتر بوري ١٩٧٨ م، وكوبر ١٩٧٢ م، وصايغ ١٩٧٨ م، إلى بعض المعضلات المعاصرة في التنمية الاقتصادية مثل: القصور الشديد في التخطيط والأداء، ونفقات الدفاع الباهظة، والنمو السريع. ولاحظ صايغ ١٩٧٨ م أن الإصلاحات في المملكة العربية السعودية تدريجية وحتى فترة الستينيات ولم تبذل إلا مجهودات ضئيلة نحو التنمية. ومضى قائلاً إن التزام السعوديين بتنمية وطنهم ينبغي أن يفهم ضمن عقبات معينة. وينبغي ألا يدفعنا تراكم الاحتياطات المالية والنمو السريع في الإنتاج القومي إلى أن نقتنع بأن السعودية قد أنجزت التنمية التي تستحق، وناقش كل من كوك ١٩٥٢ م، ومانسفيلد ١٩٨١ م، نبلوك ١٩٨٠ م، وول ١٩٧٦ م، وإيدن ١٩٧٠ م، وإينن ١٩٦٤ م، ١٩٧٨ م، ونورهيز ١٩٧٥ م، وكليرون ١٩٧٨ م، وكرين ١٩٧٨ م، الإنجازات الحالية

والممكنة في المملكة العربية السعودية مثل : إنتاج النفط ، الإنتاج غير النفطي ، تراكم رأس المال ، بالإضافة إلى استراتيجيات التنمية بعيدة المدى .

وكشف مراد ١٩٦٩ م أثر التنمية على قرية معينة في المملكة العربية السعودية . وهنالك بعض المؤلفات التي تتناول أداء الاقتصاد السعودي في العقد الماضي مثل اللجنة الأمريكية ـ السعودية المشتركة للتنمية الاقتصادية . ملخص الخطة الخمسية السعودية ١٩٧٥ م ـ ١٩٨٠ م ، الخطوط الأساسية لخطة التنمية في المملكة العربية السعودية ١٩٧٢ م ، ولونق ١٩٧٦ م Long. وسوف نتناول بالتفصيل خطط التنمية نسبة لأهميتها لتقويم أثر أمة بالنسبة لبقية العالم .

نفذت التنمية الموضوعة في إطارات معينة في المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٧٠ م مع خطة خمسية خصصت للسنوات ١٩٧٠ م ـ ١٩٧٥ م ، ١٩٧٥ م ـ ١٩٨٠ م ، ١٩٨٠ م ـ ١٩٨٥ م .

ووفقًا لخطة التنمية الثالثة ١٤٠٠ هـ ـ ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٠ م ـ ١٩٨٥ م الصادرة عام ١٩٨٠ م فإن دور التخطيط الأساسي هو استحداث ترتيب تنظيمي ومفاهيمي لعملية التنمية . ولابد لأبعاد التنمية الثلاثة : الاجتماعية ، السياسية والاقتصادية والمؤسسية من مناهج وأهداف محددة لضمان النجاح ، كذلك لابد أن تسمح مسئولية التخطيط الأساسية بالاتساق ضمن عملية التنمية في كل من الاتجاه والأداء .

كذلك لابد من حفظ التوازن بين ثروات المملكة وطاقتها الاستيعابية ذات الصلة مع قدرتها العالمية على الشراء . ومع ذلك يمضي التقرير قائلاً بأن معدل النمو الكبير المبني على وجود الأيدي العاملة الأجنبية «وهو مجهود لتوسيع القاعدة الاقتصادية» يكون مرغوبًا عندما يزيد نمو البناء التحتي . وباكتمال البناء التحتي يصبح نمو العمل السريع أقل أهمية ، الأمر الذي يقتضي توجهًا جديدًا . وتشدد خطة التنمية الثالثة على المصادر الإنتاجية وتوظيف العمالة الأجنبية في الأماكن المهمة التي تحتاج إلى المهارات العالية .

وثمة ثلاثة ملامح تميز مرحلة ما قبل خطة التنمية الأولى: تطوير الإدارة وتوسيعها المستمر، والعقبات المادية للتنمية الداخلية لأسباب خارجية، والنمو المنتظم لكل من الاقتصاد والتنمية العامة.

خطة التنمية الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٠ م - ١٩٧٥ م

تشكل فترة ما قبل ١٩٧٠ م أهم الخصائص التركيبية للاقتصاد السعودي.

أولاً: يوجد هنالك الكثير من مصادر إنتاج الطاقة في المستقبل، وتصدر المنتوجات الهيدروكربونية لتعود على صاحبها برأس المال، كما يوجد هنالك عجز في القوى العاملة الماهرة لعملية التنمية. ومن ثم فقد أثبتت توجهات الاقتصاد أن العامل الحاسم في الإنتاج والنمو هو تطوير البنية التحتية، وأدى العجز في العمالة الماهرة والبنية التحتية مجتمعين مع العقبات المادية إلى خلق اتجاه حذر نحو التنمية.

وأهم ملامح الخطة الأولى للتنمية التغيير الكلي في معدل الدخول المتحصلة من النفط، وإظهار بعض السيطرة على مصادر نفط المملكة العربية السعودية. وقد ارتفعت حصة الحكومة من عائدات النفط ومن خلال زيادة نصيبها في ملكية قطاع البترول. وهنالك تطور آخر وهو نشاط أوبك OPEC وأوابك OAPEC لزيادة أسعار النفط ولتغيير نظام الأسعار الثابتة. بالإضافة إلى هذا فهنالك عملية مضاعفة إنتاج المملكة العربية السعودية في الفترة نفسها.

ولقد غيرت زيادة أسعار النفط العالمية علاقات القيمة Value reationship في الاقتصاد السعودي. ولقد ارتفع تأثير إجمالي النفط في إجمالي الناتج المحلي مرتين في مجال القيمة، أما في مجال الحجم فإن الزيادة لم تتعد ٥,٤٪ نسبة لنمو القطاعات غير النفطية.

وبالرغم من التدهور في مجال العمل الزراعي فإن مستوى النشاط محفوظ، ولقد تمت زيادات عمل معتبرة في البناء والتجارة والنقل والخدمات الحكومية.

خطة التنمية الثانية ١٣٩٥ هـ - ١٤٠٠ هـ/ ١٩٧٥ م - ١٩٨٠ م

إن مرحلة ما بعد ١٩٧٥ م مختلفة جدًّا بالموازنة مع ما سبقتها نسبة لأنها

تبلورت تحت ظروف الاستقلال الاقتصادي. وتبدأ الخطة الثانية بمذكرة حول أهداف التنمية: يتضمن التخطيط الاستغلال الكفء لموارد البلاد وفقًا لأولويات منطقية معينة لتحقيق الغايات القومية العزيزة. ومادامت هذه الغايات موجهة ثقافيًا وتاريخيًا وسياسيًا فلتعكس خطة تنمية البلاد بالضرورة قيمها ومبادئها الأساسية.

وتستمر خطة التنمية في مناقشة أهداف معينة أولا: معدل النمو الاقتصادي المرتفع الذي نصَّ على استغلال موارد البلد البشرية والطبيعية بكفاءة ولإنجاز هذه الغاية يتم تنويع الاقتصاد إلى زراعة وصناعة وتعدين مع تركيز خاص على صناعات التعدين والبتروكيماويات ذات الفائدة المدروسة. ولابد من توفير الحوافز للقطاع الخاص للدخول في هذه المجالات.

وتأتي بعد ذلك تطوير الموارد البشرية الذي أبان أهمية إعطاء السعوديين تسهيلات تعليمية وتدريبية في كل المستويات بالإضافة إلى توفير خدمات صحية مجانية.

ومن الضروري خلق بنية اجتماعية وطبيعية سليمة ومناخ اقتصادي ليساعد الفرد في العثور على عمل مجز وفقًا لقدراته ليعتمد على نفسه ويسهم في تطور بلده.

ثالثًا: الرفاهية الاجتماعية، ولتحقيق هذه الغاية ستقوم الحكومة بتوفير السلع الأساسية بأسعار مستقرة ومعقولة مع الدعم عند الضرورة، وتوفير التعليم المجاني لكل المستويات مع الخدمات الطبية المناسبة والبيئة السليمة مع ترتيب شروط إسكانية مريحة كي تملك أي أسرة سعودية في آخر الأمر منزلها الخاص، وتعميم الضمان الاجتماعي بالإضافة إلى مزايا أخرى مثل الهبات الخيرية وتسهيل القروض الحسنة لذوي الدخول المحدودة.

رابعًا: البنية التحتية المادية التي توسع وتحسن الحكومة بموجبها هذه النواحي المهمة مثل النقل، والاتصالات، والبلديات والإسكان. أخيرًا الحرية الاقتصادية ضمن الرفاهية الاجتماعية. ومادام النظام الاقتصادي في المملكة

العربية السعودية مبنيا على نظام الاقتصاد الحر فإنه ينبغي تشجيعه. ومع ذلك اهتبلت الحكومة الفرصة لفرض بعض التدابير التي تجعل نظام السوق متسقًا مع مصالح المملكة العربية السعودية الاجتماعية المتعددة.

وتتضمن استراتيجية التنمية في ظل الخطة الخمسية الثانية ثلاثة عناصر رئيسة:

أولا: تنويع القاعدة من خلال التركيز على الإنتاج الزراعي والصناعي والذي بدوره يرسي دعائم الاكتفاء الذاتي الاقتصادي في المستقبل كإجراء تحوطي ضد استنزاف النفط الحتمي. وهكذا فلابد من إقامة بعض الاستثمارات المهمة في المشاريع الصناعية مثل الغاز الطبيعي والمعادن.

ثانيًا: التطوير السريع لموارد المملكة من القوى البشرية وهو إجراء في غاية الأهمية لكل مجالات التقدم في السعودية، ودعت الخطة إلى زيادة السعوديين وغير السعوديين في مجال القوى العاملة، وزيادة إنتاجية هذه القوى من خلال التعليم والتدريب وتحويل القوى البشرية من القطاع الزراعي إلى القطاعات الأخرى.

أما العنصر الثالث للخطة الثانية فهو تطوير أقاليم البلاد الاقتصادية من خلال التوزيع الشامل للاستثمار الإنتاجي المبني على الموارد البشرية والطبيعية المعينة لكل إقليم كما ينبغي وضع بعض البرامج الاجتماعية حسب الحاجة.

وشاهد الإقليم الأوسط «نجد» تطويرًا مستمرًا للرياض كمركز إداري، وتطوير الصناعة دون الحاجة إلى الماء بالإضافة إلى المشاريع الزراعية الهائلة في المناطق الريفية وغير الحضرية. كما حظيت المنطقة الشرقية بتطور أساسي في الصناعة المبنية على المواد الهيدروكربونية بالإضافة إلى بعض التطور الزراعي. أما فيما يتعلق بالمنطقة الغربية فقد جلبت إليها المواد الهيدروكربونية من خلال خط أنابيب لتطوير منطقة نمو صناعي ثابتة «ينبع»، والاستمرار في نمو النشاطات التجارية والسياحية والحج بالإضافة إلى التطور الزراعي. وحظي الإقليم الجنوبي الغربي «عسير» بتطور في الزراعة، والسياحة الداخلية في المناطق المرتفعة،

والصناعة المتاحة وتنمية الموارد المعدنية. وحظي الإقليم الشمالي بالتطور في المعادن الصناعية والزراعة بقدر المستطاع.

وفي الوقت نفسه ينبغي زيادة الدخل الحقيقي للأسر بتوسيع ورفع مستويات الخدمة الصحية والتعليمية، وتوسيع وتدعيم برامج التحول الاجتماعي، وتطبيق برنامج إسكاني شامل، وتوسيع وتحسين نظام المجالس البلدية.

وأكدت الخطة الثانية على الاستغلال المرشد للهيدروكربونات، وتقبل العمالة الأجنبية الإضافية، والهجرة الداخلية الدائمة، والدور الأساسي للأعمال الخاصة، إزالة العوائق الاقتصادية، وزيادة الفعالية والإنجاز الحكوميين، والاستفادة الرشيدة من برامج التعاون الدولي واتباع سياسة مالية ونقدية سليمة.

عمومًا، تم الحصول على معدلات نمو ضخمة للاقتصاد السعودي أثناء خطة التنمية الثانية، وزاد إجمالي الناتج المحلي بمتوسط معدل سنوي يزيد على ٨٪، وأما القطاع غير النفطي فقد زاد بمتوسط معدل سنوي يزيد على ١٥٪.

وزاد العنصر الأجنبي في القوة العاملة زيادة مهمة كما بدئ في برنامج نشط لتوسيع التعليم والتدريب للمواطنين السعوديين. بالإضافة إلى هذا فإن أغلب النمو السريع حدث في القطاعات الخدمية.

أما أقسى معضلة واجهت خطة التنمية الثانية هي معضلة التضخم التي كانت حادة في السنتين الأوليين، ومع ذلك فقد تم احتواء هذا التضخم في خلال فترة قصيرة نسبة لقدرة الحكومة على تشخيص الأسباب واتخاذ إجراءات مضادة مناسبة.

وفيما يتعلق بالتخطيط الاجتماعي فلقد وضع ولأول مرة في خطة التنمية مدخل شامل كامل للتخطيط القومي. وتضاعفت إجمالي الناتج المحلي للفرد خلال الخطة الثانية. وأتاح الاقتصاد المتنامي فرص عمل جديدة للمواطنين. وهنالك تحسن حقيقي في نوعية حياة الناس.

وعلى وجه العموم فإن مكاسب خطة التنمية الثانية هي الزيادة في طاقة توفير المياه، والزيادة في تحلية المياه، وحجم توليد الطاقة، والإنتاجية الزراعية

العالية، والوصول لأقصى حد لإنتاج النفط الخام، وبدء برنامج تجميع الغاز، وزيادة طاقة مصافي البترول المحلية، زيادة الطاقة الكهربائية، وانتشار إنتاج الطاقة الشمسية، وتطوير المعادن، وتوسيع الصناعات القائمة على الهيدروكربونات، والمساهمة الكبيرة في الطاقة غير النفطية، تأسيس صندوق التنمية الصناعية السعودي لتوفير التمويل الصناعي الخاص من دون فوائد، المساهمة الكبيرة من مؤسسات القطاع العام، وزيادة طاقة القطاع التجاري، والمساهمة الفعالة في زيادة إجمالي الناتج القومي.

أما مكاسب الموارد البشرية فتتمثل في الزيادة الرئيسة في القوى العاملة، زيادة التعليم والتدريب، وتشريعات السلامة المهنية الجديدة، وزيادة نسبة المرأة في القوى العاملة. أما مكاسب التنمية الاجتماعية فهي: تحسين خدمة المستشفيات، وزيادة الرعاية الاجتماعية، وإعادة التأهيل، وزيادة الضمان الاجتماعي الحكومي، وتوسيع برنامج التأمين الاجتماعي، تطوير برامج الرياضة، وتوسيع النشاطات الأدبية والثقافية.

أما مكاسب البنية التحتية المادية فهي: تطوير نظام الاتصالات السلكية، توسيع دائرة الخدمات البريدية، وزيادة تسهيلات النقل، وبناء الموانئ، وزيادة الطرق المعبدة، وبناء مطار دولي جديد في جدة، وتطوير البلديات، وتحسين مستوى الإسكان.

خطة التنمية الثالثة ١٤٠٠ ـ ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥ م

لا تزال مرحلة ما بعد ١٩٨٠ م الحالية قيد التنفيذ وأصبحت المملكة العربية السعودية ببداية الخطة الثالثة واحدة من أهم القوى المالية في العالم. بالإضافة إلى كونها أكبر مصدر للنفط في العالم الحر، وتتضمن استراتيجية التنمية للخطة الثالثة أيضًا بعض الأهداف الجديدة. فبينما تركز الخطتان الأولى والثانية على معدلات النمو العالية في كل القطاعات ونسبيًّا الاستيراد المفتوح للعمالة غير السعودية تركز الخطة الثالثة على النمو الأكثر تدقيقًا، ومن أهم أهدافها تركيز القوى العاملة الأجنبية بدلاً من انتشارها. وللخطة الثالثة أجل معين لزيادة

العمالة الأجنبية مستقبلاً.

وخطّط لإحداث تغيير تركيبي في الاقصاد لتبني إنتاج النفط والغاز لمستويات تسمح بتوسيع هذه الموارد بقدر المستطاع لتحقيق إيرادات كافية، وتوجيه الجزء الأكبر من رأس المال والقوى البشرية إلى القطاعات الإنتاجية في الزراعة، والصناعة، والتعدين.. إلخ لزيادة التنويع. وتخفيض نسبة نصيب البنية التحتية المادية في الاستثمار الكلي بعد الاستمرار في تحقيق الالتزامات المتبقية من خطة التنمية الثانية. وتبني سياسات مالية ونقدية مرنة وحاسمة.

ويمكن الوصول إلى مقاصد المشاركة والرفاهية الاجتماعية للتنمية من خلال ترويج أهداف التنمية وحاجات الوطن بين المواطنين السعوديين. وسوف يوجه المجتمع بمساهمته في هذا الجهد. أيضًا سيكون هنالك حفز لكل المواطنين من خلال نظام مراكز خدمة التنمية القومية والإقليمية على مستوى المناطق والمحافظات.

ولابد من زيادة الكفاءة الاقتصادية والإدارية عبر التنظيم الإداري، والاستغلال المرشد للقوى البشرية، وتحسين أداء ومسئولية الفرد، وتبني سياسات واضحة المعالم لتطوير القوى البشرية مع العمل على إحلال المواطنين السعوديين محل العمالة الأجنبية. أيضًا يمكن الحفاظ على رأس المال الوطني الثابت عن طريق تحسين عمليات الإصلاح والصيانة الدوريين. ويمكن أيضًا التأمين على مخصصات القوى البشرية والتمويل لتشغيل البنية التحتية. كما يمكن أيضًا تحديد مستوى مدى الإنفاق للحكومة.

وسوف يستمر تطوير المياه على ما كان عليه أثناء الخطة الثالثة. ويعتبر توفير كميات كافية من الماء مع الجودة لمقابلة احتياجات سكان الحضر والريف، وتأمين إمدادات المياه لتضاهي التطور الصناعي والزيادة في التوسع الزراعي، والمحافظة على موارد المياه وتطويرها بكفاءة، والبحث عن مصادر مياه جديدة ـ أسمى غاياتها.

وفيما يتعلق بالتنمية الزراعية فإن أهم أهدافها هي:

١ ـ تثبيت وتأكيد الاكتفاء الذاتي من الإنتاج الغذائي، وتهيئة الفرصة للوصول لدخول زراعية معقولة بالإضافة إلى رفع المستوى للمياه الزراعية، والاستغلال المرشد للموارد البحرية، ورفع مستوى المهارات في القطاع الزراعي وحماية البيئة الزراعية والبحرية.

أما أهداف صناعة الهيدروكربونات في الخطة الثالثة فهي: المحافظة على احتياطات النفط والغاز، والإبقاء على الطاقة الإنتاجية، والاستمرار في التنقيب، زيادة الفائدة المتحصلة من المواد الهيدروكربونية، والربط بين السياسات الموجهة لإنتاج الهيدروكربونات، ودعم القاعدة التكنولوجية والخدمية، ودعم القوى العاملة السعودية في هذه المنطقة وحماية البيئة.

وفي القطاع التعديني هنالك رغبة في تشجيع تطوير صناعة المعادن الصلبة، ومسح وتدوين جيولوجية المملكة العربية السعودية، والتنقيب عن المصادر المعدنية، وبناء جيولوجيا خلاقة ذات صلة باحتياجات القطاعات الأخرى.

وفيما يتعلق بالتصنيع فقد دعت الخطة الثالثة إلى تطوير صناعة الهيدروكربونات في مصانع البتروكيماويات، وتوسيع مجالات الصناعات غير الهيدروكربونية. وفي مجال التشييد تشجع الخطة الثالثة تطوير صناعة سعودية قومية ذات كفاءة، وتحسين الناحية الصناعية لمواد البناء، ونشر معلومات متعلقة بالبناء، وفي مجال التجارة والخدمات فهناك رغبة لتأكيد تدفق المؤن الكافية للمملكة العربية السعودية، وتوفير التشجيع المعقول للقطاعات المنتجة وحماية مصالح الأفراد.

وفي مجال التعليم والتدريب دعت الخطة الثالثة إلى تحسين نوعية التعليم والتدريب. واستجابة نظم التعليم والتدريب إلى حاجات الاقتصاد، ورفع الكفاءة من خلال الإدارة الجيدة، وتسهيل نمو كمي متوازن.

وفيما يتعلق بالعمل فهنالك أهداف لتحقيق علاقة تعاونية بين الوزارات وبقية المنظمات، وتأمين تطوير وتطبيق المقاييس الموضوعية لتحديد عدد الوظائف المطلوبة للوزارات والمصالح، وإعداد الترتيبات والمواصفات الوظيفية

لـوظائف الخدمـة المدنية، وتقليل المشـاركـة غير السعوديـة في الخدمة المدنيـة، وإنشاء بنك للمعلومات ونظام للإعلام لترقية إدارة واستخدام القوى البشرية.

بـذلت الخطة الثـالثة أيضًـا في الشئون الثقـافية مع الـرغبة في دراسـة ومسح المناطق ذات الأهمية التـاريخية والثقافية في المملكة العربيـة السعودية كي تحافظ على تراث الوطن الأيـديولوجي والثقافي. وهنالك أيضا رغبـة في تزويد المواطنين السعوديين بالوعي العلمي والاعتزاز بتراثهم.

أما الأهداف الصحية فهي تحسين أحـوال صحة المواطنين، وتوفير الخدمات الصحية المجـانية لأي مـواطن، وتحسين نوعيـة الرعـاية الطبيـة وكفاءة الإدارة، وزيـادة القـوة العـاملـة في مجالات الصحـة، وتأسيس مجلس وطني للصحـة، وإعطاء اهتمام أكثـر لصحة البيئـة، الطب الـوقائي والـرعايـة الأولية، وتحسين التسهيـلات الحاليـة وتشجيع القطـاع الخاص لـزيـادة الخدمـات الصحيـة للسكان.

أما أهـداف الخطة الثالثة للخـدمات الاجتماعية والشبابيـة فهي محدودة جدا وذات علاقة بدراستنا وهذه هي أهدافها:

أولا: الحاجة للمحافظة على القيم الدينيـة للمجتمع وتشجيع الدعوة لإقامة الشريعة.

ثانيًا: حث كل المواطنين على المشاركة في مجهود التنمية.

ثـالثًـا: تـوفير المسـاعـدة لبعـض الأسر الفقيرة لتخطي مصـاعب التحـول الاقتصادي والاجتماعي السريع.

رابعًا: رفع مستويات المعيشة لكل الفئات ضمن المجتمع السعودي.

خامسًا: تعزيز الاستقرار الاجتماعي من خلال منع التمزق الاجتماعي.

سادسًا: توفير تسهيلات خاصة للعجزة والفقراء.

سـابعًا: المسـاهمة في تطـوير مـوارد المملكة العـربيـة السعوديـة ذات النمط الإنسـاني من خلال زيـادة معـرفة القـراءة والكتـابة، وتطـويـر الإعلام وإزالـة الاتجاهات المتقشفة وإعداد برامج خاصة للبدو مضافة لما سبقها.

ويعتبر تطويـر البنية التحتية المادية جـزءًا أساسيًّا من الخطة الثـالثة. وتنص

هذه الخطط على زيادة وصيانة نظم النقل العالمية والداخلية، وتطوير وزيادة خدمات البريد والاتصالات السلكية حسب الحاجة، وتطوير المجالس البلدية والمناطق الريفية إلى مدى كبير في كل نواحي الوطن بالإضافة إلى وضع خطط إسكانية لمقابلة الزيادة في السكان.

وتوجد المعلومات الإحصائية المتعلقة بإنجازات الخطتين الأولى والثانية في مصادر مثل: الدليل الإحصائي للمملكة العربية السعودية ١٩٨١ م، المملكة العربية السعودية: إنجازات خطتي التنمية الأولى والثانية ١٣٩٠ ـ ١٤٩٠ هـ/ ١٩٧٠ ـ ١٩٨٠ م، (١٩٨٢ م).

برنامج خطة التنمية الخمسية الثانية للبلديات (١٩٧٥ م)، المملكة العربية السعودية: كتاب الإحصاء السنوي ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، (١٩٨١ م)، تقرير إحصائي حول العمال، والمهن، والأجور، وساعات العمل في المؤسسات الخاصة في المملكة العربية السعودية في الفترة ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ م، (١٩٨٠ م).

ويمكننا اعتبار كتاب تايلور ١٩٨٢ م Toylor مشروع الجبيل الكبير The Jubail Superproject مناسبًا لإنهاء استعراض المصادر نسبة لأنه يؤكد نقطة أساسية في مقدمته وهي أن المملكة العربية السعودية مقبلة على نهج تنمية وتحديث لم يسبق له مثيل.

ويتضمن المشروع بناءً موضوعيًّا لمدينة صناعية وهي واحدة من أكبر المقاولات الطموحة في تاريخ العالم. وسوف يكلف هذا المشروع في آخر الأمر ما ينوف على ١٣٥ بليون دولار ويمثل كل من الجبيل وينبع (مشروع تنمية مماثل على ساحل البحر الأحمر) مجهودات للحيلولة دون الاستنزاف الحتمي لاحتياطات المملكة العربية السعودية النفطية. وقد اختير موقع الجبيل عام ١٩٧٧ م حينما كانت المنطقة لا تعدو عن كونها قرية صيد صغيرة وتلالا من الرمال. وفي خلال عام واحد تم إسكان ١١,٠٠٠ عامل بارتياح، وبناء طريق طوله ١٣٠٠٠ قدم. ونظرًا لموقع المدينة المعروف، فينبغي شحن معظم البضائع المصنعة على

هيئة جزئيات مجمعة. ومما هو تحت التأسيس في الوقت الراهن مصفاة للنفط تبلغ تكلفتها الكلية بليون دولار، ومصنع بتروكيماويات بتكلفة ٣٠٠ مليون دولار، ومشروع بولیثیلین Polyethylene بتكلفة ٢ بليون دولار، ومصنع للكيماويات الصناعية بتكلفة ٤ بلايين دولار، ومصنع للحديد والصلب بتكلفة ٦٠٠ بليون دولار، ومصنع أسمدة تبلغ تكلفته الكلية ٣٦٠ مليون دولار. ولوحظ في خطة التنمية الثالثة أن من الجبيل وينبع يشكلان مشروعي تنمية عشرينية. ويتوقع أن تصبح الجبيل منطقة صناعية مهمة يبلغ عدد سكانها ٣٧٠,٠٠٠ نسمة، أما رصيفتها ينبع فيتوقع أن يبلغ عدد سكانها ١٥٠,٠٠٠ نسمة وكان كلاهما في الماضي مناطق قليلة السكان.

وسوف تتطور المملكة العربية السعودية بالتأكيد، وسوف يحدث تحول مهم مع مجيء التحديث والتنمية، وفيما يبدو من مصادر الدراسة فإنه يمكن حدوث تحول ضمن إطارها. وفي مثل هذه الحالة تكون المملكة العربية السعودية قد احتفظت بهويتها الثقافية والدينية بالإضافة إلى استفادتها من اختراعات العالم الخارجي. ونتائج هذا ستكون مجتمعًا عصريًّا متماسكًا مستلهمًا روح الماضي مع نظرة متطورة للحاضر والمستقبل.

وسوف نمضي الآن في مناقشاتنا إلى استقصاء بحث ذي صلة بالأسرة وتاريخ الأسرة في الإسلام والمملكة العربية السعودية. وسوف يكون هذا الجزء الأخير الذي يبحث المادة والمعلومات الخاصة بالإسلام والمملكة العربية السعودية. وسوف يمضي البحث بعد الانتهاء منها إلى النظريات المعاصرة ومداخل التنمية. ومن هذه الأشياء سوف نخلص معا إلى إفادة حول المداخل النظرية التي يمكن موازنتها مع ما يمكن الوصول إليه مؤخرًا في الدراسة. عندما يكتمل البحث تكون النتائج جاهزة للامتحان.

الأسرة وتاريخ الأسرة في الإسلام والمملكة العربية السعودية:

كتب مصلح الدين عام ١٩٧٧ م أن النساء في الإسلام يعتبرن مساويات للرجال في حقوقهن لتوقيع العقود وامتلاك الممتلكات والتصرف فيها كيفما شئن. ويتمتعن بالاستقلال الاقتصادي ويمتلكن كل الحقوق التي تعطيهن

حالـة إنسانية متساويـة مع الرجال، ولكن يطلب منهن مراعـاة بعض الأحكام الأخلاقية كيلا يؤدي الاختلاط إلى الفساد.

وفيما يتعلق بالنساء، فإن المبدأ الأساسي هو مسكهن بالمعروف، لأن الأم التي حملتنـا وهنًا على وهن تستحق منـا الاحترام الدائم، وكـذلك الـزوجة أعـز رفيق ينبغي أن تعامل بالحسنى، ويتساوى الرجال والنساء مع بعضهم بعضا تمامًا في الأصل. قال تعـالى: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الـذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منهـا زوجها وبث منهما رجـالاً كثيرًا ونساء واتقـوا الله الذي تسـاءلون بـه والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا﴾ سورة النساء آية رقم (١).

ومعظم العادات والأعراف السائدة، والأنظمة المتعلقـة بالزواج مستمدة من القرآن وأحاديث الرسـول ـ ﷺ ـ. ووفقًا للإسـلام، فإن الزواج عقد وليس سرًّا مقدسًا، ومع ذلك يعترف بقيمته الروحيـة وينص القانون الإسلامي على اعتبار الزواج ضربا من العبادة، يجب على كل مسلم مستطيع الباءة.

ولكل من الرجال والنساء حقـوق معينة فيما يتعلق ببعضهم بعضا في الزواج، ولكن هناك اختـلافات بين حقوق وواجبات الرجـل والمرأة أثناء فترة الزواج وفيما يتعلق بـالطلاق، ويستطيع الـرجل حسب تقييمه الخاص أن يطلق المرأة ضـد رغبتهـا تحت إجـراءات معينة. أما دعـوى المرأة للطلاق فإنها تأتي من خـلال المحكمـة ولسبب مقبـول مثـل المعاملـة السيئـة والعجز والمرض.

وحسب منظـور النظام الإسـلامي تظل الفتـاة المسلمة تحت مـراقبـة ورعايـة والديها، وبمجـرد بلوغها تتحصل نظـريًّا على كل حقـوقها المنوطـة بها كإنسان مستقل، وتصبح مؤهلة لأخـذ نصيبها من تركة والـديها مع إخوانها مع اختلاف المقـاديـر. ولا تفقـد ذاتيتهـا عنـد الـزواج، بل تبقى عضـوًا مميـزًا في المجتمع، ممتلكاتها كما هي حق فردي ثابت.

ويحث القرآن على بعض التـدابير التي ترغب في تحسين وضع المرأة مثل تحريم وأد البنات.

وقد وصف ليمو ١٩٧٨ م Lemu وضع النساء على النحو الآتي:

١ ـ الوضع الروحي :

نص القرآن على أن الرجال والنساء الذين يؤدون الشعائر الإسلامية سوف ينالون ثوابًا متساويًا مقابل أعمالهم قال تعالى : ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾ آل عمران (١٩٥) .

٢ ـ الوضع الفكري :

وفي الأثر: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . لذلك حبا الله الرجال والنساء بقدرات متساوية للتعلم والفهم والتعليم واكتساب المعرفة .

٣ ـ العلاقات بين الجنسين :

نص القرآن على أن الزواج علاقة توافقية . ويتوقع أن يجد الرجال والنساء السكينة في صحبة بعضهم بعضا ، وأن يرتبطوا من خلال المودة والرحمة وعلاقاتهم الجنسية .

٤ ـ الحقوق والواجبات :

فرض القرآن على الرجال إعالة الأسرة . قال تعالى : ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ سورة النساء ، آية ٣٤ . وهكذا فإن أي شيء تكتسبه الزوجة المسلمة يكون خاصًّا بها ، ولها أن تمتلكه وتتصرف فيه كما تشاء . والزوجة المسلمة مسئولة عن رعاية رفاهية الأسرة . ويتوقع من الزوجة طاعة أوامر زوجها نسبة لوضعه كشخص مسئول عن رعاية الأسرة .

٥ ـ الزواج :

زواج الأبناء والبنات بعد موافقة والديهم جزء من التقاليد الإسلامية ، ومع ذلك يتوقع استشارة الابن والبنت فيما يتعلق باختيار الزوج . أما الأرملة والمطلقة فهما حرتان في الزواج ممن ترغبان فيه ، وكما ورد في صحيحي البخاري ومسلم قوله ـ ﷺ ـ : «لا تنكح الأيِّم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن» . صحيح مسلم . بشرح النووي ، الجزء السابع ، ص ٢٠٠ .

٦ ـ الطلاق :

يعتبر الإسلام الطلاق أبغض حل لمشكلات الحياة الزوجية وعليه فإن الإسلام يحبذ إصلاح ذات البين بين الزوجين، وعندما يقرر الزوجان الطلاق فإنه ينبغي على المرأة أن تمكث ثلاثة قروء كاملة، والتي ربما لا يسمح الرجل فيها للمرأة بمغادرة بيت الزوجية رغم أنها تستطيع مغادرته إذا رغبت في ذلك، وبعدها لها أن تتزوج ثانية. ويسمح للزوجين بعد انقضاء فترة الانتظار أن يتزوجا لو رغبا في ذلك. أما لو انفصلا كلية فإنه يحرم على الرجل الزواج بها ثانية، حتى يمر زمن تكون تزوجت مرة أخرى من رجل آخر ثم تطلق بعد ذلك، والطلقتان الأولى والثانية رجعيتان، أما الثالثة فهي طلاق بائن بينونة كبرى.

٧ ـ حق الميراث :

يبيح القرآن للمرأة الحق في وراثة الممتلكات. عمومًا تعطى المرأة نصف نصيب الرجل في الميراث، ولا يحق للرجل سواء أكان في زواج سابق أم لاحق مطالبة زوجته بنصيبها في الميراث.

٨ ـ دور الزوجة كأم :

ينظر الإسلام لدور المرأة كأم بدرجة كبيرة من التقدير.

٩ ـ الجنس :

يحرم الإسلام الجنس خارج إطار الزواج بالنسبة للرجل والمرأة.

١٠ ـ الزي :

يباح للمرأة المسلمة ارتداء أي زي ترغبه في حضور زوجها وأسرتها وصديقاتها. وعند خروجها من البيت أو وجود رجال غير محارمها الشرعيين فإنه يتوجب عليها أن تلبس لبسًا يغطي كل أجزاء جسمها ولا يبرز زينتها. وكما نص القرآن الكريم فإنه يتوجب على النساء توخي أكبر قدر من الخصوصية أكثر من الرجال أنفسهم. انظر سورة النور الآيتين ٣٠، ٣١.

١١ ـ تعدد الزوجات :

إن الزواج مرة واحدة في الحياة هو المعيار الأساسي في الإسلام بالرغم من أنه

يجوز للرجال الزواج بأكثر من واحدة لو كان الرجل المعني قادرًا على الوفاء بالتزاماته نحو كل زوجة.

وكتب ياتاي ١٩٧٦ م أن الروابط الأسرية قوية جدا في الثقافة الإسلامية بحيث يتوارى كل الأعضاء خجلاً لو ارتكب أحدهم فعلاً شائنًا. وهنالك تمييز بين الأفعال الفاضحة التي تؤثر في المرأة أو لا تؤثر. وأكبر عار يقع على الرجل حدوث زنا من بنته أو أخته أو ابنة أخيه أو أخته.

ولخص أحمد ١٩٧٤ م أهداف ووظائف الأسرة وهي: حفظ واستمرارية النوع، والحفاظ على الأخلاق، وتوفير الاستقرار، والتنشئة الاجتماعية حسب الثقافة والقيم، الأمن الاجتماعي والاقتصادي، والتماسك الاجتماعي، والحفز على العطاء والتضحية.

وناقش هيرين ١٩٧٨ م التعليم الإسلامي السائد عند الأسر المسلمة. وتحتوي الموضوعات التعليمية على: الجهاد أو الدفاع عن قضية الدين، والواجبات الفردية، والتاريخ والتقاليد والبيئة الإسلامية.

وناقش ليفي ١٩٦٥ م أهم جوانب الإسلام مع تخصيص فصول لوضع النساء والأطفال والزواج.

ويمثل كتاب كولِ ١٩٧٥ م عن قبيلة المرة ـ إحدى قبائل شبه الجزيرة العربية المهمة ـ واحدة من أهم الدراسات حول البناء القبلي وعلاقات الأسرة القبلية.

وكتب بيك وكدي ١٩٧٨ م عددًا من المقالات حول النساء ودورهن في التغيير في العالم الإسلامي.

وتشكل الأسرة والإسلام جزءًا من مؤسسة واحدة في المملكة العربية السعودية. وبين الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبازدياد عائدات النفط ظهرت بدع كثيرة ذات أثر على الأسرة السعودية سيما وأن السعوديين صاروا يسافرون كثيرًا، وأصبحوا على اتصال بأنماط الحياة المختلفة. وخاطر الكثير من السعوديين مع ازدياد عدد النساء بالسفر للخارج لأجل

أغراض استجمامية ولمشاهدة أشياء غير موجودة في المملكة العربية السعودية. هذا الأمر بالإضافة إلى الإدراك العام للعلاقات المفتوحة بين الجنسين في بعض أنحاء المعمورة الأخرى أحدثا أثرًا كبيرًا على مؤسسة الزواج والتفاعل الاجتماعي وخفض المهور العالية، منازل منفصلة بعيدة عن والدي الزوج وأقاربه.

وتزودنا الكثير من المراجع بمعلومات أكثر تفصيلاً في هذه الناحية، ومن ضمنها سمث ١٩٠٣ م Smith وهيليس ١٩٥٩ م، ولايدس ١٩٧٣ م، وديكابريو ١٩٣٥ م، وهلال ١٩٧٣ م، وروزفيلد ١٩٦٨ م، وناجاريان ١٩٥٩ م، ولطعنه ١٩٧٠ م، ولكتنستادتر ١٩٥٢ م.

التنمية Development

لقد قمنا بتقسيم هذا الجزء إلى قسمين:

يغطي القسم الأول المداخل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية العامة لظاهرة التنمية. ثم شرعنا من بعد ذلك في معالجة المواد الأكثر ارتباطًا بالموضوع الذي بين أيدينا. وسوف يكون في مقدورنا من خلال ما سبق ذكره أن ننطلق نحو مداخل نظرية في الجزء الأخير والتي سوف تضفي هيكلاً وأهدافًا على دراستنا.

ربما يمكننا القول بأن التنمية لم تعرف حتى الآن وربما لا تجد تعريفًا يرضي كل الفرقاء في جميع الأمم. ومع ذلك تشير التنمية على وجه العموم للتقدم الاجتماعي والاقتصادي المطلوب، لهذا سيكون نقاشنا حول ما هو المطلوب. ويستطيع المرء أن يقول إن التنمية تتضمن بالتأكيد تحسين أحوال المعيشة الأساسية والتي يكون من شروطها الأساسية النمو الاقتصادي والتصنيع. بالإضافة إلى هذا تتضمن التنمية تهيؤ البناء الاقتصادي والاجتماعي الذي يشمل التغيرات في الإنتاج والطلب. بالإضافة إلى التحسينات في توزيع الدخل والعمل. وتتطلب أيضًا بناء اقتصاد أكثر تنوعًا، والكثير من التوافق بين توفير المدخلات وفتح الأسواق للإنتاج. وتختلف أنماط التحول البنائي من قطر لآخر معتمدة على مجموعة من العوامل، سواء أكانت موارد، جغرافية أم مستويات

المهارات . . إلخ ، ولا توجد هنالك قوانين عالمية للتنمية الاقتصادية . والتنمية الاقتصادية في حد ذاتها جزء يسير من التنمية ككل . وتوجد هنالك تنمية سياسية واجتماعية تحمل في طياتها رغبات سمو إنساني عظيم الأمن ، والعدل ، والمساواة بالإضافة إلى التقدم الاقتصادي . ومما يجدر ذكره أن التنمية لا توحي بتغيير الوسائل التقليدية بالوسائل الحديثة . وفي الواقع أنها في آخر الأمر عملية تكيف يتوافق المجتمع من خلالها بطريقة تناسبية .

وأبان فيبر ١٩٤٧ م كيف أن المجتمعات التقليدية التي لا تستطيع مجاراة التغيير أصابها بعض الارتباك ، وأضحت أكثر اضطرابًا من جراء الظروف المتغيرة . ودرس دوركايم ١٩٣٣ م أشكال التكامل ، والتضامن والتماسك في المجتمع . وذهب إلى القول بأن المجتمع البدائي يتميز بالتضامن الميكانيكي . كذلك يمتاز ذلك المجتمع بالتقسيم البسيط للعمل والتقارب الشديد بين الأفراد مع اختلافات طفيفة نسبة للتجارب الاجتماعية .

وصاحب تقسيم العمل تغيير مهم ، وأضحى الناس مختلفين مع اعتماد بعض قطاعات المجتمع على بعضها البعض لدرجة كبيرة وأصبح التضامن عضويا أكثر منه ميكانيكيًا . وأشار أيضًا إلى اضمحلال القيم والسلوك ، والكابح الاجتماعي القوي ، والولاء للتقاليد والقرابة وكيف أن الناس يتحدثون معًا من خلال الأفكار والقيم المشتركة المستقاة من تقسيم العمل المعقد .

ويبدو من المناسب تمامًا مناقشة إسهامات ابن خلدون ـ المفكر المسلم الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي ـ ولا تعتبر مجهوداته الكبيرة في دراسة علم الاجتماع والتنمية «والتي سبقت علم الاجتماع الأوروبي بما يفوق الأربعة قرون فحسب بل مازالت سارية حتى اليوم . وقد نهض عيسوي ١٩٦٣ م بأعباء دراسة معظم فكر ابن خلدون .

وكان ابن خلدون أول من صاغ وطبق مبادئ علم الاجتماع الأساسية مثل أن الظاهرة الاجتماعية تبدو وكأنها تخضع للقوانين الثابتة كي نضبط الحوادث الاجتماعية ، وتسري هذه القوانين على الجماعات دون تأثير كبير على الأفراد ، ولا

تبدو هذه القوانين واضحة إلا من خلال البحث والحقائق الكثيرة زائدًا الملاحظة، وتظهر القوانين نفسها في المجتمعات ذات التركيب المشابه، وأن المجتمعات ليست جامدة، وإن هذه القوانين سوسيولوجية ولا تعزى للعوامل البيولوجية والطبيعية فقط.

ويشكل مفهوم العصبية «التضامن الاجتماعي» جوهر علم الاجتماع الخلدوني. وتأسيسًا على ما سبق فإن الفرد لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخرين وعليه يكون المجتمع أمرًا طبيعيًّا ومهمًّا. كذلك لابد من سن بعض القوانين كيما نعيش حياتنا. ولقد ولدت هذه الحاجة للعيش مع الآخرين فكرة الدولة التي يمكن إرجاعها إلى وشائح الدم التي توحد المجتمعات الصغيرة مع بعضها بعضا، وعادة ما تكون العصبية قوية في المجتمع القبلي نسبة لحاجته المستمرة للعون المتبادل. وكما هو الحال بالنسبة للدين، فإن الدولة لا تؤسس إلا بالنضال ولا تعلو كلمة الدين إلا بمساعدة عامل التضامن. ويعزو ابن خلدون انتصارات المسلمين في القرن الخامس إلى التوافق الملحوظ والتضامن بين الدين والقوة.

وقرر ابن خلدون أن اتساع الدولة يتناسب طرديًّا مع قوة العصبية التي خلقتها وعكسيًّا مع قوى العصبيات التي تواجهها. وتظهر الدولة فقط من العصبية الأصيلة ويعزو ابن خلدون اضمحلال العصبية بعد توطيد أركان الدولة إلى القادة والسلطة القوية؛ لذلك تكون الدولة عرضة للتغيير والانهيار.

وتتميز الدولة المبنية على العصبية في مراحلها الأولى بالتماسك والإخاء ومشاركة الشعب في السلطة. وذهب إلى القول أيضًا إنه بمرور الزمن تضعف العصبية ويصبح الحكام مستبدين. هذا الأمر جعل ابن خلدون يقرر أن النهاية الطبيعية للعصبية هي السيادة.

وفي آخر الأمر تواجه الدولة، رغم إصلاح القوانين الأساسية للنظم الإنهيار. وقدر المجتمع الحتمي التعرض لدورات مفرغة ولا نهائية من القيام والسقوط.

ولقد كتب ابن خلدون بعض التعليقات الثاقبة حول الاقتصاد والتنمية. وأدرك أن الإنتاج هو مصدر الثروة. كما وضع ملحوظة جديرة بالاهتمام وهي أنه تتناقص أهمية الزراعة النسبية بتقدم العمران، وتحظى الخدمات بعد ذلك بأهمية كبيرة.

وأدرك ابن خلدون قبل دوركايم بقرون مفهوم تقسيم العمل وكيفية تعزيزه للتضامن الاجتماعي، ووصف أيضًا مراحل التطور الاقتصادي مبتدئًا بالبدوي المتنقل ومنتهيًا بالصناعة والحياة المستقرة. ومحور رؤية ابن خلدون للتنمية هو الدين، ويعزز الدين القوة التي تستمدها الدولة من التضامن الاجتماعي والسكان.

وقرر سبنسر Spencer ١٩٨٢ م أن التطور الاجتماعي يشكل جزءًا من التطور العام، وتبرز المجتمعات شأنها شأن التجمعات المنظورة عمومًا تكاملاً بالزيادات البسيطة في الجماعة وبالإلتئام أو إعادة الالتئام مع الجماعات. وأضاف أن التحول من التواؤم إلى التناحر يمكن تصويره بكثرة منذ القبيلة البسيطة، وبالطريقة نفسها حتى مرحلة الأمة المتحضرة التي تضج بالاختلافات التركيبية والعملية. وهنالك تقدم نحو تماسك محدد الأشكال وواضح بصورة كبيرة. وذكر كونت ١٨٧٧ م أن تقدم المدينة يخضع للقوانين، وأن مراحل الحضارة ثيولوجية وعسكرية وميتافيزيقية، وقانونية وأخيرًا علمية ثم صناعية.

وكتب سبنقلر ١٩٢٦ م Spengler أن الثقافات عبارة عن كائنات حية وتاريخ العالم سيرتهم الجماعية. وكل الثقافات ـ بما في ذلك التطورات داخل الثقافات نفسها ـ الفردية لها دورات محددة. وأشار إلى أن هذه الدورات دائمًا تكون متكررة بوتيرة متشابهة مع التركيز على بعض المعالم.

وأشار هاقن Haggen إلى حقيقة أن المجتمعات التقليدية مستقرة نسبة إلى أن

الآراء والتقاليـد تنقل في قالب نمطـي . وأبان أوقبرن ١٩٢٢ م Ogburn كيف أن الأنماط الاجتماعيـة ذات الصلة بـالتقنيـة قـابلة للتغيير بسرعـة أكثـر من النظم الاجتماعية ، وجاء مككليـلاند ١٩٦١ م Mcclelland بفكرة أن الإنجـاز يمكن تشجيعه من خلال النظام التعليمي .

وأشار تـونيس ١٩٥٧ م Toennies إلى فترتين متبـاينتين مع بعضهما بعضـا في تاريخ نظم الثقافات العظيمة .

أولاهما : هي فترة الجمنشافت Gemeinschaft وتتميز بالإرادة الاجتماعية التي تظهر في الطرائق الشعبية ، والأخلاق ، والدين .

وثانيتهما : الجزلشـافت Gessellschaft والتي تتميـز بـالإرادة الاجتماعيـة التي تظهر في الإقناع ، والتشريع ، والـرأي العام . وكتب سملسر ١٩٧٣ م Smelser حـول ميكـاينزمـات التغير والتكييف مع التغييرات . ويعتقـد أن الجدل حـول التطـور الاجتماعي والاقتصادي مبني على التبـاين الـذي يميز البنـاء الاجتماعي الزاحف نحو المزيد من التعقيد والتكامل الذي يوازن في بعض الأحيان الخاصية التقسيمية للتباين وهنالك الاضطـرابات الاجتماعية التي تنجم من الانقطاع بين التباين والتكامل .

وربط هـوزلتز ١٩٦٠ م Hoselits بين التغيير الاجتماعي والتنمية الاقتصـادية مع نظريات الـديمغرافيا ، والبناء الاجتماعي والتنظيم . وركـز لويس ١٩٥٥ م Lewis على التعليم ، والإدارة ، والمؤسسـات والمعـرفـة . ونـوه بـارسـون Parson وآخـرون إلى ضرورة تغيير النظم مع الإبعـاد على الاستمراريـة من أجل النظـام . وكتب قسفيلد أن الثقافـة التقليدية ليست وحدة متجـانسة من المعايير والقيم ، وأن المجتمع التقليـدي ليس متجانسًـا من ناحيـة البناء الاجتماعي وان التقـاليد البالية لا يمكن إزاحتها بـالتغييرات الجديدة ، وأن الأنماط التقليدية والحديثة لا تكون دائماً في صراع ، وأن الحداثة والتقليد لا يكـونان نسقين منفصلين انفصالاً تامًّا ، وأن عمليات التحديث لا تضعف التقاليد . وأبان مور ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧ م أن التجـاذب بين التغيير وذكر أن خـاصيتـه التنظيم الاقتصادي تشكل النظـام الاجتماعي .

وأشار شنيدر ١٩٧٥ م Schneider إلى الصلة الوثيقة بين التصنيع والتغيير الاجتماعي. وأضاف أن التطور سوف يحدث حتماً في البلدان ذات الخلفيات التاريخية المتميزة التي مازالت تحسب بلدانًا متطورة. ونقل بارسونز ١٩٦٦ م بعض الكتابات التي ذهبت إلى القول بأن مشكلة التغيير الاجتماعي الرئيسة هي مصالحة استقرار النسق الاجتماعية مع كفاءة النشاطات الفردية.

وكتب جاكوب Jacob أن عوائق التنمية تنبع من عدم التكيف الاجتماعي مع التغيير وصراعات القيم داخل المجتمعات النامية. ووصف بلنج وتوتن Belling & Totten ١٩٧٠ م التحديث كنوع من التغيير الاجتماعي الذي بدأ منذ الثورة الصناعية، وأن التغيير في أي قطاع يؤثر في بقية القطاعات. وأضاف بأن الوضع التقليدي للنظرية السوسيولوجية يرجع إلى تأثير أفلاطون. وأن التغيير عادة ما يكون بطيئًا تدريجيًّا ومستمرًّا وجوهريًّا للمجتمع المتغير. وقال أيضًا إن التغيير عملية تطور منتظمة بالإضافة إلى إعادة تجارب المناطق الأخرى، وإن أي بناء اجتماعي يمتلك مميزات ربما ساعدت أو أعاقت التحديث.

واقترح بُرّات Barrat عدة دوافع للتنمية، ومن الأشياء المهمة لهذه العملية الإرادة القومية على التطور التي تمثل تحديًا عقليًّا يتجاوب معه الناس. ولاحظ أن الحاجة التنموية ونسبة لغرضها المحدود خاصة بالقرن العشرين.

كما لاحظ أيضًا استمالة التنمية دون إعادة تخصيص الامتيازات الاجتماعية. وكتب جاقورايب ١٩٦٨ م Jaguaribe أن التنمية عملية اجتماعية شاملة. وذكر مور ١٩٦٦ م إن الاهتمام بدراسات التغيير الاجتماعي لم يظهر جليًّا إلا بعد ١٩٤٥ م، وأن معظم علم الاجتماع المعاصر مبني على فهم المجتمع كنظام يتميز بالتوافق الوظيفي للعناصر الأساسية والعلاقات والتوازن المستمر والمنظم.

وذكر فوستر ١٩٦٢ م Foster أن فهم الناس وإدراكهم للظاهرة الجديدة يعتبر واحدًا من أهم عوامل ديناميكية التغيير. ولاحظ أيضًا أن بعض عقبات التغيير الثقافي هي القيم التقليدية، والاتجاهات، والإتنوسترزم Ethnocentrism ومقاييس التواضع، والقيم النسبية، والتضارب المنطقي، أما العقبات الاجتماعية فهي: الالتزام المتبادل ضمن الأسرة والقرابة الزائفة، وعلاقات

الصداقة، وديناميكية المجموعة الصغيرة، والرأي العام، والحزبية، والمصالح الدائمة، ضروريات السلطة، أما العقبات السيكولوجية فهي إدراك التداخل الثقافي المتباين، وإدراك دور الحكومة، وإدراك الهدف).

وذكر هوزلتز ١٩٥٦ م Hoselitz التغييرات السكانية، والتحضر، والتغييرات في بناء القيمة ضمن شروط عديدة للتحديث. وكتب سادي ١٩٨٠ م Sadie أن الوضع الاقتصادي للمناطق النامية هو أساس نتاج لعاداتهم الاجتماعية والثقافية ومؤسساتهم. وهنالك مؤلفان أولهما أندرسون ١٩٦١ م، ١٩٦٣ م الذي أكد حقيقة ذكرناها سابقًا وهي أن التعليم شيء أساسي للتنمية، وثانيهما ناش ١٩٧١ م الذي ركز على نمط التدرج الاجتماعي، والنسق القيمي، والنسق الاقتصادي والسياسية الفرعية. وأبان بلاك ١٩٧٦ م Black إلى أن التحديث لا يعني بالضرورة تغريب المجتمعات الأخرى. ولا يعني أكثر من استفادة المجتمعات الأخرى من الابتكارات الغربية والاختراعات التي من السهل استغلالها في الوقت الحالي بدلاً من ضياع الوقت في البحث عن أشياء جديدة.

ومتى ما تعايشت روح الثقافة مع تأثيرات النواحي الفكرية والفنية والتنظيمية للتحديث، واستمرت في التطور التلقائي فإنه ينبغي ألا يكون هنالك خوف من الاستعارة أو التقليد.

وأشار ألموند وبول ١٩٦٦ م Almond and Powell إلى أن المنظور السياسي ما هو إلا استجابة النظام السياسي إلى التغيرات في بيئته المجتمعية والعالمية، وعلى وجه الخصوص استجابة لتحديثات بناء الأمة. وذكر باي ١٩٦٦ م أن مفهوم التطور السياسي هو الشرط الأساسي للتنمية الاقتصادية والتحديث. وكتب هنتنقتون ١٩٦٥ م Huntington حول ضرورة التكامل القومي، والديمقراطية، والمشاركة للتطور السياسي. ولاحظ هنتنقتون أيضًا أن الاختلافات الأساسية بين المجتمع الحديث والتقليدي تكمن في التحكم الشديد الذي يمارسه الرجل الحديث في بيئته الطبيعية والمجتمعية، ووصف عملية التحديث بأنها عملية

معقدة منظمة عالمية طويلة ممرحلة متجانسة غير قابلة للنكوص وتقدمية .

وقارن سُتون ١٩٦٣ م Sutton بين مميزات المجتمع التقليدي والمجتمع الصناعي الحديث . وأشار مالنبون وسنتولير ١٩٨٠ م Malenbaum and Stopler إلى عدم وجود علاقة أيديولوجية ـ اقتصادية قائمة بذاتها . وكتب شِلْز ١٩٦٢ م أن التكيفية تميل إلى تقديم تنازلات للنظام التقليدي وكتب راسموزن ١٩٧٢ م أن التنمية الاقتصادية تبدو وكأنها تعطي فرصة لدمقراطة النسق السياسي .

ولقد تناول فنكل وقابل ١٩٧١ م المواضيع المطروقة في التطور السياسي . وكتب سملسر ١٩٧١ م أن البناءات النظمية غير المتباينة تشكل دائمًا العوائق الاجتماعية للتحديث . وكتب سلجمان ١٩٦٨ م أن حفظ التوازن بين الحفز نحو التغيير والمحافظة يتوقف على عاملين : هما : معدل التغيير وطرائق التغيير. وكتب شلس ١٩٦٠ م أنه يتوجب على المثقفين تخطي التقاليد لضمان النجاح . وكتب باي ١٩٦٢ م بإيجاز عن المميزات الأساسية لعملية الانتقال السياسية .

واهتم باي ١٩٦١ م بالعلاقة بين الجيوش والزعماء المدنيين ، وأشار دوب ١٩٦٤ م إلى أن البيروقراطية تشكل عنصرًا مهمًّا للصفوة المحدثة في الدول النامية . وذكر دوتش ١٩٦٩ م أن الحراك الاجتماعي يؤدي إلى توسع الطبقات السكانية ذات العلاقة السياسية . وأشار أولسون ١٩٦٣ م إلى أنه من المفترض أن يتضمن النمو السريع تغييرات عميقة وسريعة في المجتمع والتي ربما تكون لا تساعد على الاستقرار. وكتب واينر ١٩٦٥ م أنه توجد هنالك أنواع كثيرة ومختلفة من مشكلات التكامل تواجهها الدول النامية .

وقدم هِقن ١٩٦٨ م أشمل دراسة عن النظريات الاقتصادية وتطبيقاتها في مجالات اقتصاديات النمو. وأشار كان ١٩٧٩ م إلى حقيقة أن العالم يمر بأكبر انتقال بين أحوال ما قبل الثورة الصناعية إلى ما بعدها . وأوجز جنسيبرج ١٩٥٧ م أهمية الموارد ، وذكر جيرتز ١٩٦٣ م أن العديد من الثقافات قادر على إحداث الريادة .

وأكد تقرير للأمم المتحدة ١٩٧٤ م عن التنمية الصناعية أن توزيع الدخل، الأهداف الاجتماعية، والبيئة المحسنة شيء أساسي للتنمية. وأشار سنجر ١٩٦٤ م Singer إلى أهمية رائد الحداثة والتغيير. وعلق سيرز ١٩٦٦ م على الشروط الأساسية للتنمية. وكتب روستو ١٩٦٨ م نبذة عن النمو الاقتصادي المبني على نظرية ديناميكية الإنتاج والمفسرة وفقًا لحاجات المجتمعات الأصلية، وأثبت أن النمو مشكلة تاريخية، وكتب بالدوين ١٩٧٢ م أننا مازلنا بعيدين عن نظرية عامة للنمو الاقتصادي وناقش ديلارد أهمية الرأسمالية للتنمية.

وكتب فرانك ١٩٦٦ م أن التخلف الاقتصادي لا يعزى إلا إلى العملية التاريخية التي أحدثت التطور الاقتصادي ــ أي: الرأسمالية ــ وذكر آدلمان وموريس أن النسيج الاجتماعي تتغير أنماطه وعلاقاته أثناء تحول المجتمعات.

ونوه قِل Qill ١٩٧٣ م إلى العوامل العامة الأساسية للتنمية. ويوجد هنالك جانب آخر من التنمية الاقتصادية وهو المعلومات حول المؤسسات متعددة الجنسيات. وأشار بارنت ومولر ١٩٧٢ م باختصار إلى الآراء الرئيسة حول تأثير الشركات المتعددة الجنسيات.

أخيرًا ذكر كتاب (الشمال ـ الجنوب: برنامج البقاء) ١٩٨٠ م أن التنمية تتضمن التحول الكبير والتام للبناء الاقتصادي والاجتماعي. ونود أن نلتفت الآن إلى بعض المعلومات العلمية الخاصة والتي تحتوي على البناء الطبقي وتدريجه، وأشكال التجاوب مع التغيير الاجتماعي، ولا نرمي من وراء ذكر هذه الغاية إضافة شيء جوهري إلى تقويم المصادر لأن ذلك أنجز بنجاح وبالأحرى فإننا نرغب في ذكر بعض المراجع القليلة والمهمة التي تفصِّل التجارب مع الغرب ونقارنها مع وجهة نظرنا في المجتمع الإسلامي. وبهذا نكون في وضع يمكننا من وصف المداخل العامة في الفصل الأخير.

لقد كتب الكثير حول الفرد في المجتمع، وناقش دافس ومور ١٩٤٥ م العلاقة بين العائدات الاقتصادية والمركز الاجتماعي. وأشارا إلى أنه من المفيد للمجتمع أن يستغل مسألة العائدات الاقتصادية غير المتساوية كوسائل مهمة

للتحكم في دخول الأشخاص إلى بعض المناصب المعينة.

وبينما لا يجلب المركز الاجتماعي وحده النفوذ والهيبة، فإن الدخل الذي يلازمه يؤثر في تقييم الآخرين للفرد. ولاحظ أنه كلما نما التراث الثقافي يزداد الحراك الاجتماعي نسبة لأن التخصص يؤدي إلى تضامن طبقي ضئيل. وبينما يحدد المجتمع التقليدي درجة التخصص الوظيفي، ودرجة التمييز بين الطبقات، وحجم عدم المساواة تتغير كل هذه الأشياء بالنمو والتطور.

وذكر خالد ١٩٦٧ م Kalid أن المقام الاجتماعي عبارة عن عاطفة في وجدان الناس والتي عادة ما يعبر عنها من خلال التفاعل بين الأشخاص. ومن الضروري جدًّا وجود قيم مشتركة حول تحديد معايير التفوق نسبة لأن المقام لا يوجد إلا في حالة اعتراف المرءوسين بالمركز الرفيع.

ويميز الكاتب بين مفهوم المقام الوظيفي الذي يقول إن بعض المراكز المعينة متساوية بغض النظر عن موضعها، وبين ما ذكر سابقًا. وأشار إلى أنه ومن خلال الدخل والثروة تأتي علاقات المقام، وهذه بالمقابل توفر الكثير من النقود والممتلكات المادية.

وتأسيسًا على ما سبق دعنا نفكر فيما فهم عادة على أنه يشكل أنماط العلاقة بين المسلمين، خصوصًا الثقافة الإسلامية. وفي هذا السياق سوف نسوق الدليل الجماعي في الكثير من المراجع حول الإسلام والمملكة العربية السعودية والتي استعرضناها من قبل في هذه الدراسة. ومن الأشياء المتعارف على احترامها في المجتمع السعودي والعربي هما الإسلام والمسئولية التي يضفيها على حياتنا وأعمالنا وهنالك التقدير الخاص للزعامات الدينية والمؤسسة المركزية أي الأسرة(*). وأخيرًا فقد ظلت الأسرة محور كل النشاطات سواء أكانت نشاطات سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية، ويوحي ما سبق بأن الاهتمام بالتقاليد

(*) ومن الأشياء المألوفة في المجتمع السعودي قِوامة الأب على الأسرة مع إعطائه الاحترام اللائق.

والأخلاق أضحى أكثر أهمية من الأشياء المادية.

الآن لكي نكرر ما ذكرناه سابقًا حول أساليب التوافق مع التغيير الاجتماعي فإننا سوف نلقي نظرة سريعة على مؤلفات كارل مانهايم.

لقد أدخل مانهايم (١٩٤٠ ـ ١٩٥٣ م) مفهوم تواؤم الأساليب الفكرية مع التغيير. وأشار إلى أن الحراك إلى أعلى يساعد في نبذ التقاليد بسرعة، وتصبح الفئات التي اقتلعت جذورها اجتماعيًّا بالتغيير مضطربة، وتطور أفكارًا متذبذبة. وأولئك الذين يفقدون هوياتهم يكونون عرضة للخضوع لأهواء الغالب. أخيرًا تطور المجموعات التي لا تتناسب مع الفئات المذكورة أعلاه أسلوبًا فريدًا ترمي من ورائه للمساومة.

تدل قراءتنا حول المملكة العربية السعودية والإسلام على أن روح الإسلام التنموية مازالت تحض بنجاح على التغيير، بينما تتكيف مع الأحوال الاجتماعية المتغيرة دون تغير في جوهر العقيدة. وتساعد التنمية على تحسين الحياة وهي تتمم فهم الإسلام للتعامل مع الحياة بطريقة عملية لذا ربما يبدو أن سكان السعودية والمناطق الأخرى عندما يتعرضون للتغيير الاجتماعي، فإنهم يطورون أساليبهم الخاصة للتوافق بطريقة متوائمة مع دينهم وتقاليدهم.